



## الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ، وَأَوْدَعَ أَسْرَارَ  
النَّمَاءِ فِيمَا رَزَقَهُ فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَنَهَاهُ عَنِ  
الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ؛ اسْتِدَامَةً لِلْبَرَكَةِ وَسِرِّ الْحَيَاةِ، نَحْمَدُهُ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَقِّ حَمْدِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛  
شَهَادَةً مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ، وَظَلَمَ فَغَفَرَ، وَابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَظَلَمَ  
فَاسْتَغْفَرَ، أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ  
سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، الْهَادِي إِلَى صِرَاطِهِ  
الْمُسْتَقِيمِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ عَدَدَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ  
مِنْ خَلْقِهِ، وَرَضَى نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَعَلَى  
آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْبَرَّةِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْمَيَامِينِ الْخَيْرَةِ، وَعَلَى  
التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمَصْرٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

إِنَّ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهَدْيِهِ: الْاِقْتِصَادَ فِي كُلِّ شَيْءٍ،  
وَالْتَّسَدِيدَ وَالْمُقَارَبَةَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ؛ وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ

تَوَارَدَتِ الْأَدِلَّةُ وَالنُّصُوصُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَوَاصَى  
عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ وَالْمُصْلِحُونَ، وَشَغَلَ بَالُ الْعُلَمَاءِ فِي إِطَارِ خُطَّةِ  
«تَسْدِيدِ التَّبْلِيغِ»، الرَّمِيَّةِ إِلَى تَخْفِيفِ الْكُلْفَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ  
عَلَى النَّاسِ؛ مِنْ خِلَالِ التَّوَعِيَةِ بِمَخَاطِرِ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ،  
وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ خَرَابِ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالْمُجْتَمَعِ.

وَلِذَلِكَ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْإِسْرَافِ، وَنَفَى مَحَبَّتَهُ  
لِلْمُسْرِفِينَ؛ - وَهَذَا يَكْفِي زَجْرًا عَنِ السَّرَفِ -: فَقَالَ جَلَّ فِي  
عِلَاهُ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

وَالسَّرَفُ وَالْإِسْرَافُ هُوَ: الْإِنْفَاقُ أَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ، وَلِبَاسُ  
أَكْثَرِ مِنَ الْحَاجَةِ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي أَصْلِهِ مُبَاحًا، وَقَسُ عَلَيْهِ  
فِي كُلِّ مَجَالٍ، أَمَّا التَّبْذِيرُ فَهُوَ صَرْفُ الْمَالِ فِي غَيْرِ وُجُوهِ  
حِلِّهِ، وَيَشْمَلُ الْقَلِيلَ وَالكَثِيرَ؛ فَصَرْفُ فَلْسٍ وَاحِدٍ فِي الْحَرَامِ  
تَبْذِيرٌ، وَلِذَلِكَ اُعْتَبَرَ الشَّارِعُ الْمُبْذِرِينَ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ؛  
لِمَا يُحْدِثُونَهُ مِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ بِسَبَبِ صَرْفِ الْأَمْوَالِ  
فِي الْوُجُوهِ الْمُحَرَّمَاتِ، الْمُنْتَهَكَةِ لِأَعْرَاضِ النَّاسِ وَحُقُوقِهِمْ

الْمَالِيَّةِ وَغَيْرَهَا؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ ۝ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا<sup>(2)</sup>؛ سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن التبذير فقال: «إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ»<sup>(3)</sup>.

وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ مَدَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُفْتَصِدِينَ فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعَدَّهُمْ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ الصَّالِحِينَ؛ فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْبَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يُفْتِرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فَوَاقًا﴾<sup>(4)</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْهَدْيُ الصَّالِحُ وَالسَّمْتُ الصَّالِحُ وَالِاِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ»<sup>(5)</sup>؛ يَعْنِي بِالِاِقْتِصَادِ: الْاِقْتِصَادَ وَالْوَسَطِيَّةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا،

(2) سورة الإسراء؛ الآية: 26-27.

(3) رواه البيهقي في شعب الإيمان/ باب الاقتصاد في النفقة 251/5.

(4) سورة الفرقان؛ الآية رقم: 67.

(5) رواه البيهقي في شعب الإيمان؛ 251/5.

وَقَالَ تَعَالَى فِي حِكْمَةِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>(6)</sup>؛ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ: «نَهَى عَنِ السَّرَفِ وَالْبُخْلِ»<sup>(7)</sup>؛ فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ فِي الْوَسَطِ، وَالْحَسَنَةَ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ؛ فَلَا إِسْرَافَ وَلَا تَقْتِيرَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ قَطُّ»<sup>(8)</sup>، وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُحِبُّ الْاِقْتِصَادَ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَيَنْهَى عَنِ الْإِسْرَافِ وَالْغُلُوِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَا أَقَلَّ مَنَفْعَةَ كَثْرَةِ الْمَعْرِفَةِ مَعَ سَرَفِ الطَّبِيعَةِ وَغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ!، وَمَا أَكْثَرَ مَنَفْعَةَ قِلَّةِ الْعِلْمِ مَعَ اعْتِدَالِ الطَّبِيعَةِ وَالِاِقْتِصَادِ فِي الشَّهْوَةِ!»<sup>(9)</sup>.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْحِكْمَةِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(6) سورة الإسراء؛ الآية رقم: 29.

(7) رواه البيهقي في شعب الإيمان للبيهقي/ باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل؛ 251/5.

(8) رواه الطبراني في المعجم الأوسط؛ 152/8.

(9) كتاب (المجالسة وجواهر العلم) للإمام أبي بكر أحمد الدينوري؛ 459/4.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلى مِنَ النِّعَمِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَا أَسَدَى مِنَ الْعَطَاءِ وَالْكَرَمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ هِيَ شَرِيعَةُ الرَّحْمَةِ وَرَفَعَ الْحَرَجَ؛ وَمِنْ مَظَاهِيرِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا؛ وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ نَغْفُلُ عَنْهَا كَثِيرًا عِنْدَمَا نَجْرِي وَرَاءَ شَهَوَاتِنَا وَمَلَذَّاتِنَا، وَنَسْتَسْلِمُ لِأَهْوَائِنَا وَعَادَاتِنَا الْمُرْدِيَّةِ، فَنُورِدُ أَنْفُسَنَا الْمَهَالِكَ وَنَحْنُ لَا نَشْعُرُ؛ فَلَوْ تَجَنَّبْنَا السَّرْفَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَرْكَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ لَرَبِحْنَا كَثِيرًا، وَسَعِدْنَا وَأَسْعَدْنَا غَيْرَنَا بِفُضُولِ أَمْوَالِنَا، وَوَفَّرْنَا لَأَنْفُسِنَا وَبِلَادِنَا الْخَيْرَ الْكَثِيرَ؛ فَمَا يُرْمَى مِنَ الْأَطْعِمَةِ فِي زَوَايَا الطُّرُقِ وَأَكْيَاسِ الْقُمَامَاتِ مِمَّا يَنْدَى لَهُ الْجَبِينُ، وَهُنَاكَ بُطُونٌ خَاوِيَةٌ فِي أَمْسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَهُنَاكَ ضَرُورِيَّاتٌ فِي حَيَاةِ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَةِ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى فُضُولِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا

وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ». وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ: سَرْفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ»<sup>(10)</sup>.

وَالْمَخِيلَةُ: الْكِبْرُ وَالْخِيَلَاءُ؛ فَظَهَرَ أَنَّ التَّكَبُّرَ وَالْإِسْرَافَ قَرِينَانِ؛ وَلِذَا جَمَعَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ إِذْ يَدْعُو الْكِبْرُ وَالتَّكَبُّرُ إِلَى الْإِسْرَافِ وَتَبْذِيرِ الْمَالِ فِي غَيْرِ مَصْلَحَةٍ.

وَلَيْسَ الْإِسْرَافُ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ فَحَسَبُ؛ بَلْ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا؛ فَكُلُّ مَنْ أَنْفَقَ فِي شَأْنٍ مِنْ شُؤْنِهِ أَكْثَرَ مِنَ اللَّازِمِ، فَقَدْ أَسْرَفَ وَدَخَلَ تَحْتَ وَعِيدِ النُّصُوصِ الَّتِي تَنْهَى عَنِ إِضَاعَةِ الْمَالِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاشْكُرُوا نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بِكِسْفِهَا مِنْ حِلِّهَا وَإِنْفَاقِهَا فِي حِلِّهَا مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَمَخِيلَةٍ؛ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا، وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَكَثِّرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْأَمِينِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى

آل سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا  
إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا  
إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ  
مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ  
وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ  
لَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ وَشَأْنٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَانصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ، وَبَسَطْتَ يَدَهُ فِي  
أَرْضِكَ وَبِلَادِكَ؛ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صَاحِبَ الْجَلَالَةِ  
الْمَلِكِ مُحَمَّدًا السَّادِسَ، نَصْرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ دِينَكَ، وَتَرْفَعُ  
بِهِ رَايَةَ أَوْلِيَائِكَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ فِي جَنْبِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ،  
وَاحْرُسْهُ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، قَرِيرَ الْعَيْنِ بُولِيَّ عَهْدِهِ  
الْمَحْبُوبِ؛ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ، الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ  
الْحَسَنِ، مَشْدُودَ الْأَرْزِ بِشَقِيقِهِ السَّعِيدِ؛ الْأَمِيرِ مَوْلَايَ  
رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ  
مُجِيبٌ، وَتَغَمَّدِ اللَّهُمَّ بِوَاسِعِ رَحْمَتِكَ الْمَلَائِكِينَ الْجَلِيلِينَ؛  
مَوْلَانَا مُحَمَّدًا الْخَامِسَ وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِي، اللَّهُمَّ طَيِّبْ

ثَرَاهُمَا، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُمَا فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، مَعَ الْمُنْعَمِ  
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ،  
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ  
مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا  
وَلِوَالِدِينَا وَلِمَنْ سَبَقَنَا بِالْإِيمَانِ، وَلِمَنْ لَهُ الْحَقُّ عَلَيْنَا،  
وَلِجَمِيعِ مَوْتَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ،  
وَلِنَبِيِّكَ بِالرِّسَالَةِ، وَمَاتُوا عَلَى ذَلِكَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ  
النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى  
الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

